



سلطنة عمان - مسقط
8-6 مايو 2012
17-15 جمادى الثاني 1433 هـ



الملتقى الثاني عشر
للجمعية الخليجية للإعاقة



الدمج المجتمعي الشامل في ضوء الإتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة

الدمج المجتمعي الشامل لذوي الإعاقة في المجتمع العربي الإسلامي (نظرة تاريخية - تأصيلية)

إعداد

د. إبراهيم بن حمد النقيشان

أستاذ علم نفس الفئات الخاصة
قسم علم النفس - جامعة الملك سعود
الرياض

بحث مقدم الى

الملتقى الثاني عشر للجمعية الخليجية للإعاقة
سلطنة عمان - مسقط

خلال الفترة من 6-8 مايو 2012م
الموافق 15-17 جمادى الثاني 1433 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدمج المجتمعي الشامل لذوي الإعاقة في المجتمع العربي الإسلامي

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

يشهد العالم المعاصر نقلة نوعية في العناية بذوي الاحتياجات الخاصة ، فأنشأ المنظمات والجمعيات والاتحادات المحلية والعالمية ، وعقد المؤتمرات بعد المؤتمرات للاهتمام بتلك الفئة من المجتمع ، كما خصص عاما لهم سماه بالعام الدولي للمعوقين ، وخصص عقد التسعينات عقدا للعناية بالمعوقين ، كما خصص أياما في السنة للتأكيد على فئات معينة من المعوقين ، كما قدمت لهم تسهيلات في كثير من البلدان ، وشرعت لهم القوانين التي تعينهم على شق طريقهم في الحياة ، كل ذلك إدراكا لأهمية ورعاية هؤلاء المعوقين وتوفير الحقوق لهم .

ويعتبر دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع أحد الخطوات المتقدمة التي أصبحت برامج التأهيل المختلفة تنظر إليها كهدف أساسي لتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة حديثاً.

وإن دول الخليج هي إحدى الدول التي زاد الاهتمام فيها في الآونة الأخيرة بذوي الاحتياجات الخاصة وخدماتهم وأصبح هناك تغيير في النظرة إلى ذوي الاحتياجات سواء على مستوى صناع القرار وفي المؤسسات كنتيجة لقوانين ومعاهدات أما على المستوى الفردي والشعبي فهو موجود نتيجة التراحم والتقدير النابع من العقيدة التي توجه الأفراد .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

يزعم البعض أن العناية والرعاية للفئات الخاصة هي وليدة الحضارة الغربية المعاصرة ، وتؤرخ بداياتها بطفل غابة إفرون بفرنسا على يد إيتارد ثم تلميذه سيجان ، وربما تم تعزيز ذلك في بلاد العالم الإسلامي من خلال المبتعثين الذين عادوا كأساتذة في الجامعات ، وعلموا طلابهم ذلك حتى إنه ليترسخ لدى الطالب والقارئ أن رعاية المعوقين هي نتاج الحضارة الغربية ، وكأن تاريخ الحضارة الإسلامية الممتدة عبر ألف وخمسمائة سنة تخلو من تلك الرعاية بالمعوقين فضلا عن حيازة قصب السبق في ذلك .

لقد خلق الله سبحانه الخلق من أب واحد وأم واحدة لحكمة عظيمة هي ارتباطهم بالأخوة التي تستدعي التراحم بينهم وإن تفرقت بهم السبل وتباعدت بهم الديار قال ﷺ : □ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ □ [الحجرات:13] ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : [من لا يرحم الناس لا يرحمه الله] ⁽¹⁾ ، ويقول ﷺ : [الخلق كلهم عيال الله ، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله] ⁽¹⁾ ، ولذا فإن مجتمع المسلمين يقوم على الإخاء والترابط والتراحم ، وهو أمرٌ ليس غريباً لأنه ينطلق من العدالة الربانية(الحاج :1423) .

ولا شك أن الفئات الخاصة إحدى مكونات المجتمع المسلم ، وإن هذه الفئة من المجتمع تستحق أكثر من ذلك ، كيف وديننا العظيم يأمرنا بذلك ، ويحثنا على الرعاية لهم والعناية بهم ، وإن من أحوج الخدمات التي تقدم لهم هي خدمة الدمج المجتمعي ، وجعلهم يشعرون بأنهم كإخوانهم الأسوياء تماما .

وإن من أحوج فئات المجتمع للرعاية والعناية هم ذوي الاحتياجات الخاصة ، وقد حثَّ الإسلام على العناية بهم ، قال الله تعالى : □ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ □ [البقرة:83] ، وقال تعالى : □ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ □ [البقرة:177] ، وقال تعالى : □ لِأَخَيْرٍ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتٍ

(1) رواه البخاري (م 10 : 438) .

اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا □ [البقرة:220] ، وقال تعالى : □ مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
 الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةَ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ
 وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ □ [الحشر:7] ، وقال
 تعالى : □ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ □ [الروم:38] ، وقال تعالى : □ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ
 فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا □ [النساء:8] ، وقال تعالى : □ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
 وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً
 مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ □ [التوبة:60] ، وقال تعالى : □ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
 تَنْهَرْ □ [الضحى:9-10] ، وقال تعالى : □ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا
 يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ □ [الماعون:1-3] .

كما رغب النبي ﷺ وحث على رعاية الأرملة والمسكين ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : [السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ الْقَائِمِ
 اللَّيْلَ وَالصَّائِمِ النَّهَارَ] (2) ، وروى مسلم (3) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 : [السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، (وَأَحْسِبُهُ قَالَ) : وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْطُرُ ،
 وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ] .

وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه ، قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : [أَلَا
 أَخْبَرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ : كُلِّ ضَعِيفٍ مُنْضَعَفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ : كُلِّ عُنْتَلٍ
 جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ] (4) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ، كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ (أَوْ شَابًا) فَفَقَدَهَا رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ عَنْهَا (أَوْ عَنْهُ) فَقَالُوا : مَاتَ ، قَالَ : [أَفَلَا كُنْتُمْ آذِنْتُمُونِي] ، قَالَ :
 فَكَأَنَّهُمْ صَعَرُوا أَمْرَهَا (أَوْ أَمْرَهُ) ، فَقَالَ : [دَلُونِي عَلَى قَبْرِه] فَدَلُّوهُ ، فَصَلَّى عَلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ : [إِنَّ هَذِهِ
 الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ] (5)

(1) رواه النزار ، وأبو يعلى في مسنده م 6 : 65 .
 (2) رواه البخاري (1979 م 3 ج 6 : 189) .
 (3) رواه مسلم (1400 م 4 : 2287)
 (4) رواه البخاري (1979 م 3 ج 6 : 72) .
 (5) رواه مسلم (1400 م 2 : 659) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر أحاديث منها : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَالِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ ، وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ ؟ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحْمَتِي ، أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابُ بِيٍّ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْوَاهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَجُلُهُ ، تَقُولُ : قَطُّ قَطُّ قَطُّ ، فَهَذَا لَكَ تَمْتَلِي ، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَلَا يَطْلُمُ اللَّهُ مِنْ خَلْفِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا] (1) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [فَمَتُّ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا عَامَةٌ مِنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ ، فَقَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَفَمَتُّ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَةٌ مِنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ] (2) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [اَطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ ، فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ] (3) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : [رَبِّ أَشْعَتَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ] (4) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : [ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ] (1) .

وقال تعالى : □ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ □ [البلد:15-16] ، وقال تعالى : □ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ* وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ □ [الماعون:1-3] .

وإن الرحمة التي تسود المجتمع المؤمن الذي يطبق أوامر الله ونواهيه تقل فيه مثل هذه التجاوزات على الآخرين ، بأشخاصهم أو أموالهم أو أعراضهم ، " فالرحمة في مجتمع الإيمان أصيلة ثابتة عميقة الجذور ، وقد تراحم المؤمنون بهذه الرحمة عبر القرون ، وترسمت الأجيال خطاها " (الطباخ : 1411) ، فما أجدر المسلم بعد هذا الثواب الجزيل ، أن يرحم الفقير ، ويواسي المريض ، ويعين ذا الحاجة ويساعد إخوانه عامة وذوي الاحتياجات منهم خاصة ، دون تمييز بينهم .

(2) رواه مسلم (1400 م: 4: 2096) .

(3) رواه مسلم (1400 م: 4: 2096) .

(4) رواه مسلم (1400 م: 4: 2024) .

وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤالين التاليين:

س1 / هل كان للمعوقين في الحضارة العربية الإسلامية دمج شامل في المجتمع؟

س2 / ما النماذج على هذا الدمج في الحضارة العربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة :

وتهدف الدراسة إلى استجلاء الطبيعة التي كان يتلقاها ذوي الاحتياجات الخاصة في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية ، مع ذكر نماذج من هؤلاء المعوقين .

أهمية الدراسة :

تحاول الدراسة عرض جهود المجتمع العربي المسلم في الإدماج الشامل للمعوقين في المجتمع واستعراض الأدلة والشواهد الواقعية على مر التاريخ إبان ازدهار الحضارة بل وحتى في حال تدهورها بقي المعاقون موضع تقدير ودمج في المجتمع .

وإن دراسة هذا الموضوع يمدنا بعدة أمور منها :

1. التعرف على الأدلة التي تسعى لرعاية المعوقين وإدماجهم في المجتمع .
2. بيتان أسبقية دين الإسلام للعناية بهذه الفئة من فئات المجتمع .
3. عرض لنماذج حية تظهر واقع إدماج المعوقين في المجتمع .

منهج الدراسة :

يقوم منهج الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي ، والذي لا يقف عن عرض الظاهرة بل يتناول بالدراسة والتحليل ، عرض الأدلة والغوص في التاريخ ، واستنباط طبيعة إدماج المعوقين في المجتمع الإسلامي .

مصطلحات الدراسة :

الدمج المجتمعي :

يعرف العبد الجبار(1998) الدمج التربوي الشامل بأنه : هذا المصطلح يستخدم لوصف الترتيبات التعليمية عندما يكون جميع الطلاب بغض النظر عن نوع أو شدة الإعاقة التي يعانون منها ، يدرسون في فصول مناسبة لأعمارهم مع أقرانهم العاديين في مدرسة الحي إلى أقصى حد ممكن مع توفير الدعم لهم في هذه المدارس .

ويمكن تعريف الدمج الشامل بأنه تقديم كافة الخدمات والرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة في بيئة بعيدة عن العزل في المدرسة عبر الفصل الدراسي أو الخاص بالمدرسة العادية ، إضافة إلى الدمج في مجالات الحياة المجتمعية العامة .

ذوي الاحتياجات الخاصة :

ذوو الاحتياجات الخاصة : هم الأفراد الذين يعانون من سوء التكيف في الحياة ، بحيث يعيق سوء التكيف الفرد عن ممارسة حياته الطبيعية كالشخص العادي ، لأسباب مختلفة ويستمر معه ذلك لفترة طويلة نسبيا .

الإطار النظري

قبل التناول العلمي لموقف الإسلام من العناية بالفئات الخاصة وتعزيز دمج الفئات الخاصة في المجتمع سواء التربوي أم المجتمعي ، يحسن التعريف بطبيعة هذه الفئات الخاصة .

سبق عرض التعريف لهذه الفئة والذي يحددها بأنهم الأفراد الذين يعانون من سوء التكيف في الحياة ، لدرجة إعاقة الفرد عن ممارسة حياته الطبيعية كالشخص العادي ، لأسباب مختلفة ، ويستمر معه ذلك لفترة طويلة نسبياً .

وهؤلاء الأفراد يتفاوتون في مستويات التكيف ، وطبيعة المصدر ، وأثر العلة في حياتهم ، وهؤلاء يضمون فئات متفاوتة وأنواع مختلفة من ذوي الاحتياجات الخاصة ينضون تحت فئات عدة نشير لفئات ذات الجانب السلبي ومنها :

الإعاقة الذهنية (المتخلفون عقلياً ، ذوي صعوبات التعلم ، المتأخرون دراسياً) ، الإعاقة البصرية (ضعف البصر ، المكفوفون) ، الإعاقة السمعية (ضعف السمع ، الصمم) ، الإعاقة الكلامية (صعوبات التواصل واضطرابات لنطق ، البكم) ، الإعاقة الحركية (الشلل بأنواعه ، البتر ، اضطرابات الحركة) ، الإعاقة المرضية (أمراض القلب ، الروماتيزم ، الضغط ، السكر ، الصرع ، الكلى ، الكلى ، الكلىسترو ..) ، الإعاقة الجلدية (الجذام ، البرص) ، الإعاقة السلوكية (العصاب بأنواعه ، الذهان بأنواعه ، التوحد ، المضطربين انفعالياً ..) ، المسنون .

تتعدد التعريفات وتختلف في بعض الجوانب :

فيذكر صالح (1999) أن مفهوم المعوق مصطلح يطلق على من تعوقه قدراته الخاصة على النمو السوي إلا بمساعدة خاصة، وهو مشتق لفظ الإعاقة أو التأخير وتحمل المعنى الانجليزي Handicapped أي تكبيل اليدين، كما يصطلح Deformity بمعنى نقص التكوين .

في حين تعرفه ماجدة عبيد (1999) : بأنه الشخص الذي لديه عجزاً أو اضطراباً أو نقصاً جسدياً أو عقلياً أو حسياً أو نفسياً، كلي أو جزئي يمنع من القيام وممارسة حياته اليومية .

ويعرفه عيسوي (1997): بأنه الطفل الذي يتدنى مستوى أدائه عن أقرانه بشكل ملحوظ في مجال من مجالات الأداء، بشكل يجعله غير قادر على المتابعة مع الآخرين، إلا بتدخل خارجي من الآخرين، أو بإجراء تعديل كلي في الظروف المحيطة به .

وإذا نظرنا لتعريف الأمم المتحدة نجدها تعرف المعوق بأنه كل شخص عاجز عن أن يؤمن لنفسه كلياً أو جزئياً ضروريات الحياة الفردية أو الاجتماعية العادية نتيجة لنقص ولادي أو عارض في قدراته الجسمية أو العقلية ، يعرف مصطفى القضاة المعوق بأنه الشخص الذي صرفه صارف ذاتي أو خارجي عن القيام بأعماله كلها أو بعضها (القضاة: 2000) .

وبالتالي فالمعاقون - كما يعرفهم فرّاج (2001) - هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قُصور القدرة على تعلّم أو اكتساب خبراتٍ أو مهاراتٍ و أداء أعمالٍ يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو لاجتماعية .

وعرّف بعضهم المعاق بأنه : " الشخص الذي استقر به عائق أو أكثر . يوهن من قدرته ويجعله في أمسّ الحاجة إلى عون خارجي " ، أو : " هو مَنْ فقد قدرته على مزاوله عمله ، أو القيام بعملٍ آخر نتيجة لقصور بدني أو جسمي أو عقلي ، سواءً كان هذا القصور بسبب إصابته في حادثٍ أو مرض أو عجز ولادي .

وبعض من هؤلاء يعاني من العجز ، والعجز هو الحرمان من أو الاحتياج إلى القدرة الكاملة سواء أكانت جسدية أو عقلية أو نفسية ، ويمكن وصفه أيضاً بالغياب الجزئي للوظائف الجسمانية أو العقلية أو المعنوية الطبيعية لجسم الإنسان ، وهذا يولد الشعور بالضعف وعدم ممارسة الإنسان لحياته بشكل طبيعي فهو احتياج إلى القوى الطبيعية الممنوحة للإنسان للقيام بتنفيذ متطلباته ، إلا أن بعض ذوي الاحتياجات الخاصة قد لا يعانون بالضرورة من العجز بقدر ما يعانون من سوء التكيف (نور 1978) .

ومن هذا المنطلق فقد سعت المنظمات الدولية ، إلى استصدار عدد من التشريعات التي تحاول فيها تقديم بعض التسهيلات وبعض الامتيازات ، وتسهيل بعض الصعوبات ، وحماية الحقوق لهم ، من خلال الضغط على الدول المرتبطة بالمنظمة الدولية (الأمم المتحدة) ، لتبني تلك القوانين ومتابعة تنفيذها .

وإذا قارنا القوانين الصادرة من المنظمات على أهميتها ، ولكنها جاءت متأخرة كثيراً زمنياً ، بينما نجد أن موقف الإسلام من المعاقين ودمجهم في المجتمع متميزاً ، في ينظر للإعاقة كونها ابتلاء وقدر من الخالق ، ومن ثم فلا نظرة سلبية تجاه المعاق ، بل نظرة تقدير واحترام ، فقد جعل الله الحياة الدنيا مرحلة ابتلاء واختبار ، وقد خلق الله سبحانه وتعالى الخلق وميز بينهم في أجسادهم وألوانهم وقدراتهم المختلفة كما ميز بينهم في صورهم وأشكالهم ، ومن الناس من ابتلي بالحرمان من بعض النعم الجسمانية التي أنعم الله سبحانه وتعالى بها على الآخرين فأصبحوا معوقين ، وهؤلاء أعدادهم ليست قليلة في مجتمعاتنا ، يذكر الشيخ القرضاوي جانباً من الحكم في الابتلاء فيقول : الإنسان قامت حياته على الابتلاء ، كما قال الله تعالى : { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ } [الإنسان : 2] ، وقوله ﷻ : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } [البلد : 4] ، والإنسان يبتلى بالشر ويبتلى بالخير ، كما قال تعالى : { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [الأنبياء : 35] ، فإذا نظر الإنسان إلى أن ما حرمه من نعم أعطيت لغيره ، أن هذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى ، وإن الله حكمة في كل ما يبتلي به خلقه ، الإنسان المؤمن يعرف أن أعمال الله ليست عبثاً ولا اعتباراً ، ولكن كل فعل من أفعال الله لها حكمة علمها من علمها وجهلها من جهلها ، كما قال الشاعر :

وكم لله من سر خفي **** يدق خفاه عن فهم الذكي

وكما قال أولوا الأبواب (ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه) الله لا يخلق شيئاً باطلاً ولا عبثاً ، فإذا رأى الإنسان أنه ابتلي ، يعلم أن الله سر في ذلك والله حكمة ، ومن عدل الله تبارك وتعالى أنه إذا حرم الإنسان شيئاً ، عوضه شيئاً آخر ، هذا ما نراه من خلال حكمة الله في الكون ، لذلك تجد هؤلاء العجزة أو المعوقين أو الذين حرموا نعمة السمع أو نعمة البصر أو العرج أو خلافه ، تجد أنه أوتي قوة من ناحية أخرى ، يسميها علماء النفس التعويض ، فتجد من لا يرى وسمعه قوي جداً ، تجد إحساسه باللمس قوية ، يعرف الإنسان من خطواته ، هذه تعويضات إلهية ، كذلك الذكاء ، فكثيراً ما نجد هؤلاء أوتوا ذكاء وقدرات خاصة لم يؤتها الإنسان العادي ، فهذا من تعويضات الله تبارك وتعالى له ، فإذا نظر الإنسان إلى هذه الأشياء على أنها ابتلاء من الله ، أعطاه ذلك شيئاً من الرضا والسكينة ولم يعش في قلق وسخط على نفسه وعلى الكون من حوله ، لأن هذا أولاً لن يغير الواقع ، فيقال ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس (القرضاوي : 2002) .

ويأتي اهتمام الإسلام بهؤلاء المعاقين ودمجهم في المجتمع من خلال الآتي :

أولاً : باعتبار بشريتهم : فالله سبحانه قد كرم البشر : قال تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ } [الإسراء: 70] ، ورحمته تعالى وسعت الجميع ، قال ﷺ : { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } [الأعراف : 156] ، كما أنه سبحانه أرسل رسوله الخاتم محمداً ﷺ رحمة لجميع الناس ، قال ﷺ : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } [الأنبياء : 107] ، وهذا التكريم ، وتلك الرحمة لكل الناس على اختلاف أجناسهم وأعرافهم ومللهم وطوائفهم كما تشير النصوص ، ومنها الحديث : [الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء] (1) .

ثانياً : باعتبار الأخوة الإنسانية : فالناس كلهم إخوة لأبٍ واحد هو آدم ﷺ ، وأم واحدة هي حواء عليها السلام ، قال ﷺ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات : 13] ، ويقول الرسول ﷺ : [كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، لينتهين قوم يفتخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان] (2) ، والأخوة تستدعي ترتبطاً ومؤازرة ومعاونة .

ثالثاً : باعتبار الأخوة الإيمانية وما يترتب عليها : يقول الله ﷻ : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ } [الحجرات: 10] ، والإخاء الإيماني يقتضي الولاء والمناصرة والمعاونة يقول الحق ﷻ : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: 71] ، وينفي صلى الله عليه وسلم الإيمان عمّن أهمل تلك الأصرة وموجباتها فيقول ﷺ : [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه] (3) ، وفي الحديث : [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى] (4) ، وأولئك المعوقون هم إخوة مؤمنون يمثلون عضواً من الجسد المسلم وقد أصيب ذاك العضو واشتكى فكن لا بُد من تجاوب بقية الجسد معه .

(1) رواه أبو داود م: 285.

(2) رواه السيوطي وحسنه .

(3) رواه مسلم شرح مسلم للنووي (2 : 16) .

(4) رواه مسلم شرح النووي (16 : 140) .

رابعاً : من باب الإحسان والبر : قال سبحانه وتعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ } [النحل: 90] ، وقال ﷺ : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [المائدة : 2] ، وفي الحديث : [إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ] (1) ، فإن كان البر والإحسان مطلوبين مع جميع الناس ، فإنَّهما يكونان أكثر طلباً مع من يحتاج إليهما مثل ذوي الاحتياجات الخاصة ، ومن ثم يكون الثواب المترتب على الإحسان، والبر معهم أكثر منه مع غيرهم .

خامساً : اعتبارهم ذوي حاجات والإسلام قد رغب في قضاء الحوائج : وقد وردت في هذا المعنى نصوصٌ عديدة ، منها : قوله صلى الله عليه وسلم : [خُلِقَانِ يَجِبُهُمَا اللَّهُ ؛ وَخُلِقَانِ يَبْغِضُهُمَا اللَّهُ ، فَأَمَّا اللَّذَانِ يَجِبُهُمَا اللَّهُ فَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاخَةُ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يَبْغِضُهُمَا اللَّهُ فَسُوءُ الْخُلُقِ وَالْبَخْلُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ] (2) ، وقوله عليه الصلاة والسلام : [مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَ إِلَيْهِ شَيْئاً مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ ، فَإِنْ تَبَرَّمَ بِهِمْ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ] (3) ، ويقول ﷺ : [الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ ، وَأَحْبَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ] (4) ، ومن هنا أوجب الإسلام على المسلم القادر الإنفاق على قريبه المحتاج ، سواء كانت حاجته بسبب فقر أصلي أم طارئ ، كما رتب وعيداً شديداً على أهل كل حي أو قرية أو مدينة قصروا تجاه المحتاجين ، فقد روى الإمام أحمد في مسنده قوله صلى الله عليه وسلم : [أَيُّمَا أَهْلٍ عَرِصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى] (5) .

سادساً : استثناء ذوي الاحتياجات الخاصة من بعض الأحكام الشرعية ، فيه إيحاء إلى وضعهم الخاص الذي يستدعي استثناءهم في تعاملات العباد مع بعضهم ، وفي علاقتهم معهم ، فقد ورد ذلك في عدة مواطن ، ومنها القتال قال ﷺ : { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ } [النور : 61] ، وقوله ﷺ : { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُدُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً } [النساء : 102] ، وذلك في الاستثناء من أحكام الصيام اعتباراً لهذا الوضع الطارئ كقوله تعالى : { وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

(1) رواه مسلم بشرح النووي 13: 106

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان (6: 217) .

(3) المرجع السابق (6: 217) .

(4) مسند أبي يعلى 6: 65 .

(5) مسند أحمد 2: 33 .

أيامٍ أُخَرَ } [البقرة : 185] ، وجاز قصر الصلاة في السفر ، والتيمم بدلاً عن الوضوء ، والجمع بين الصلاتين ، وأكل الميتة للمضطر الذي أوشك على الهلاك . كل ذلك من الأحكام الاستثنائية لحالات خاصة لعموم الناس ، فكيف بمن هو مُبتلى بشيء في أعضائه أو حواسه ، فحكمه حكم المريض الذي يجوز له أن يصلي قاعداً أو على جنب إن لم يستطع ، أو يسقط عنه الواجب كما لو كان فاقداً للعقل ، أو مرفوعاً عنه الإثم في حالة غياب عقله . كل ذلك يؤكد المنهج العام في الإسلام مع هذه الأوضاع : إن كان في العبادات أو المعاملات أو الجزاءات . ولذا نجد أنّ من قواعد الشريعة : " الضرورات تبيح المحظورات " ، " المشقة تجلب التيسير " ، " إذا ضاق الأمر اتسع " (السيوطي : د.ت) ، أي كلما وجدت حالة اضطرار أو ضرورة أو مشقة أو ضيق وُجد العفو واليسر والتوسعة ، رحمةً من الله بعباده

ومن عظمة الإسلام أنه استثنى حتى في حالة الحرب مع غير المسلمين ، فلم يجز قتل العجزة والزمى والجرحى والمرضى ، ومن في حكمهم فعن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا امرأةً ، ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسبوا إنّ الله يحبّ المحسنين]⁽¹⁾، روي أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، قال ليزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم ، لما بعثهم إلى الشام : (لا تقتلوا الولدان ولا النساء ولا الشيوخ ..) (الشيرازي : 2009) ، حيث لا نكايه لهم في المسلمين فلا يجوز قتلهم بالكفر الأصلي (البهوتي: 1402) ، والإسلام لا يجيز قتل أحدٍ بلا حق ، فإن كان الاستثناء لهؤلاء حتى في حالة الحرب ، فمن باب أولى أن يشمل الاستثناء أمثالهم في ما هو في حالة السلم ، فالسبب الذي أوجب لهم الاستثناء من القتل حماية لهم يوجب لهم رعاية حقوقهم ومصالحهم ودفع الضرر عنهم حماية لهم (الحاج : 1423) .

لقد عني الإسلام بالمعوقين عناية كبيرة ، وعمل لإدماجهم في المجتمع مما لا يوجد في أية نحلة أو حضارة ، فقد ذكر الله ﷺ الدعوة إلى الإحسان لليتيم والمسكين والضعيف والمريض في أكثر من موضع في كتابه العزيز وهي دعوة لإدماجهم في المجتمع ، منها :

1- الأمر بالإحسان إليهم ، والقول الحسن لهم ، وهذا يعزز إدماجهم بالمجتمع ، قال

الحق ﷻ : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ } [البقرة: 83] ، وقال ﷺ { وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } [النساء: 36] .

2- تفقدهم في أحوالهم المعيشية والحياتية ، ومثل هذه الأحوال دليل على إدماجهم المجتمعي قال ﷺ : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [البقرة: 177] ، وقول ﷺ { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } [البقرة: 215] .

3- الدعوة لحسن الرعاية والمخالطة لذوي الاحتياجات الخاصة : قال ﷺ : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة: 220] ، يذكر القرطبي (1423) في تفسيره أن " هذه المخالطة كخلط المثل بالمثل كالتمر بالتمر .

4- البعد عن المعاملة الفضة والغليظة : مما قد ينفردهم من الاندماج الشامل مع المجتمع ، قال ﷺ : { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزُقْهُ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْهُ } [الضحى: 9-10] ، وفي التفسير الميسر (1430) أي لا تُسَاء معاملتها " .

5- عدم الغفلة عن الحالة النفسية لذوي الاحتياجات الخاصة ، خاصة حين يرون تقسيم الأموال وليس لهم بها حق أن يعطون مراعاة لحالهم قال ﷺ : { وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [النساء: 8] ، يقول السيوطي (دت) : " وإذا حضر القسمة) للميراث (أولوا القربى) ذوو القرابة ممن لا يرث (واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) شيئاً قبل القسمة (وقولوا) أيها الأولياء (لهم) إذا كان الورثة صغاراً (قولاً معروفاً) جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار ، وفي التفسير الميسر (1430) : " وإذا حضر قسمة الميراث أقارب الميت ممن لا حق لهم في

التركة , أو حضرها من مات أبائهم وهم صغار , أو من لا مال لهم فأعطوهم شيئاً من المال على وجه الاستحباب قبل تقسيم التركة على أصحابها , وقولوا لهم قولاً حسناً غير فاحش ولا قبيح.

6- التحذير الشديد من التعدي على مال ذوي الاحتياجات الخاصة ، وخاصة الأيتام ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا } [النساء : 10] ، وفي التفسير الميسر (1430) : " إن الذين يعتدون على أموال اليتامى ، فيأخذونها بغير حق ، إنما يأكلون ناراً تتأجج في بطونهم يوم القيامة ، وسيدخلون ناراً يفاسون حرّها" ، ويشير السيوطي (د.ت.) لعقوبة التعدي على ماله بقوله : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) بغير حق (إنما يأكلون في بطونهم) أي مالأها (ناراً) لأنه يؤول إليها (وسيصّلون) بالبناء للفاعل والمفعول يدخلون (سعيراً) ناراً شديدة يحترقون فيها .

ويقول الحق ﷻ في آية أخرى محذراً من أكل مال اليتيم ويؤكد ﷻ على الحفاظ على ماله وعدم التساهل في ذلك بقوله ﷻ : { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [الأنعام : 152] ، ويؤكد ﷻ على الحفاظ على مال اليتيم وعدم التساهل في ذلك بقوله ﷻ في آية أخرى : { وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا } [الإسراء : 34] .

7- الحث على تفقد حياتهم المعيشية ، ولن يم ذلك دون عملية الدمج الشامل بقوله ﷻ : { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا } [الإنسان : 8] ، ويزداد الأمر تأكيدا حين اجتماع التيم والقرابة كما قال تعالى : { يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ } [البلد : 15] .

8- عدم إغفالهم من الفرحة بنتائج النصر ومنحهم القسط من الغنائم ، ومثل ذلك يعزز الاندماج مع المجتمع في أحواله المختلفة ، قال ﷻ { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الأنفال : 41] ، وأكد ذلك في الآية الأخرى إذ يقول ﷻ : { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ { [الحشر : 7] .

9- التأكيد على العدل والقسط مع ذو الاحتياجات الخاصة في كل حال ، قال جل شأنه : { وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْعَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا } [النساء : 127] .

10- احترام الإعاقة كقدر وواقع لا يعيب الإنسان البتة ولا ينقص من قدرة أبدأ، ومثل هذا سوف يعمل على الدمج الشامل ، حيث جعل المفاضلة في زيادة الإيمان وهذا لا علاقة له بالإعاقة أيًا كانت طبيعتها ومستواها، بل رتب الأجر العظيم لمن صبر على الإعاقة، ولعل عتاب الله ﷺ لرسوله محمد ﷺ أعظم مثال، فهذا الصحابي الذي يعاني من الإعاقة البصرية من أجله أنزل قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة فيه العتاب من الحق ﷺ لأعظم نبي من أنبيائه، ثم ما هو دور هذا الصحابي ومواقفه في المجتمع المسلم فمن خليفة لرسول الله ﷺ على المدينة حين يغادرها ﷺ، إلى أن تولى مسئولية الأذان ... إلى المشاركة في الجهاد حيث يحمل الراية يوم القادسية حتى قطعت يده وسقط شهيداً في تلك المعركة.

11- وقف الأذى المادي وكف الأذى المعنوي : فالإسلام لم يتوقف عن حد طلب وقف الأذى المادي عن المسلم دون تفرقة بين معوق وسوي، وإنما شمل ذلك طلب كف الأذى المعنوي المتمثل في النظرة والكلمة والإشارة وغيرها من وسائل التحقير أو التصغير أو الاستهزاء، ونحو ذلك ، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ . [الحجرات : 11] .

12- طبق الخلفاء توجيهات الإسلام في رعاية وتأهيل المعوقين، فهاهو عمر بن الخطاب ﷺ يمرّ بقوم أثناء ذهابه للشام أصابهم الجذام ، فيقرر لهم نفقة من بيت المال ، وهذا عمر بن عبد العزيز يقرر لكل مقعد خادماً ليقوم بخدمته ويرعى شئونه ، وجعل لكل كفيف غلاماً يقوده ، ويروى أن الوليد بن عبد الملك قد أعطى المجذومين عطايا وقال " ولا تسالوا الناس " كما أعطى كل مقعد خدماً، وكل ضرير قائداً .

إذن يتبين مما سبق أن دين الإسلام يعمل على إدماج المعوقين في المجتمع بشكل كلي ، وجعل منهم أفراداً لهم كامل الحقوق وعليهم مسؤولية بقدر طاقتهم ، وكل ذلك يعطي المنصف أن الدمج لم يكن وليد المنظمات والجمعيات التي تكونت في القرن العشرين أو الحادي والعشرين الميلادي .

ويظهر هذا الدعم والدمج واقعا فعليا ومحسوسا ، بل لم يشعر هؤلاء المعوقين بشيء من سوء المعاملة أو التهميش ، بل إن التاريخ يذكر نماذج من المعوقين يغطهم عليها الأسوياء .

نماذج من الفئات الخاصة ممن لهم شأن في المجتمع العربي المسلم

يمكن عرض نماذج من القديم والحديث على سبيل المثال لا الحصر، ومما لا شك أن بروز مثل هؤلاء ما كان لهم أن يحتلوا مثل تلك المكانة لولا فضل الله ثم هذا الدمج الشامل في المجتمع لما كانت لهم هذه الشهرة وهذا التفاعل مع المجتمع الذي عايشوه ومن هؤلاء الأعلام :

❖ الصحابي عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه ، والذي يعاني من الإعاقة البصرية ، من أجله أنزل قرآناً يتلى إلى يوم القيامة فيه العتاب من الحق ﷻ لأعظم نبي من أنبيائه ، فما هو دور هذا الصحابي ؟ ومواقفه في المجتمع المسلم ؟ فمن كونه خليفة لرسول الله ﷺ على المدينة حين يغادرها ﷺ ، إلى أن تولى مسؤولية الأذان ... إلى المشاركة في الجهاد حيث يحمل الراية يوم القادسية حتى قطعت يده وسقط شهيداً في تلك المعركة (النقيان د ت) .

❖ وهذا عطاء بن رباح : إمام أهل مكة وعالمها وفتيها فعلى الرغم من انه كان أشل أعرج مما يعيق حركته بين الناس إلا انه كان عالماً وفتياً ، كان إذا جلس في حلقة العلمية يتدافع الآلاف من طلاب العلم على النهل من علمه وعطائه لدرجة إن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان يقول : لا يفتي الناس في موسم الحج إلا عطاء بن رباح .

❖ أبان بن عثمان بن عفان : كان به صمم وحول وبرص ثم أصابه الفالج - وهو شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً - وكان أبان من فقهاء التابعين وعلماهم في الحديث والفقهاء ، عيَّنه عبد الملك بن مروان والياً على المدينة عام 76 هـ ، وكان رحمه الله يقضي بين الناس وهو حاكم عليهم توفي عام 85 هـ .

❖ الإمام الزمخشري : لقد كان الإمام الجليل مفسراً للقرآن الكريم وعالمًا في اللغة وواضعاً لأسس البلاغة , وكان أعرجاً إلا انه كان كما قال العلماء والمؤرخون من أئمة المفسرين .

❖ الإمام الترمذي : هو الأمام الحافظ المحدث ، محمد بن عيسى الترمذي صاحب سنن الترمذي المشهور وأحد أصحاب الكتب الستة المشهورة في الحديث كان - رحمه الله - أعمى ولكنه أوتي من المواهب والأخلاق ما جعله من أكابر العلماء برع في علم الحديث وحفظه وأتقنه وطاف البلاد وسمع الشيوخ والعلماء وصنف عددا من الكتب النافعة والمفيدة (1).

❖ الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنه حَبَّر الأمة وترجمان القرآن الذي استطاع أن يجمع العلم في زمانه حتى أصبح مرجع الأمة في العلم الشرعي على مر الزمان، بل أصبح المبصرين يسألونه ويستفتونه في مسائلهم الخاصة ، على الرغم من فقده لحاسة البصر (2).

❖ ربيعي بن عامر: صحابي جليل كان معاقاً بسبب شدة عرجه وصعوبة مشيه وحركته ، لكنه تميز بطلاقة اللسان والقدرة على التفاوض ، حيث أرسله سعد بن أبي وقاص إلى قائد الفرس رستم فكان من أنجح السفراء والمبعوثين السياسيين نظراً لصلابة عقيدته وشجاعته وإخلاصه في المهمة ، ولم تحل إعاقته دون اختياره لتلك المهمة الصعبة ، ومن هنا كتب التاريخ عن أن معاقاً أعرجاً تحدى أكبر قادة جيوش العالم في قصره الإمبراطوري (3).

❖ ومن المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز وهو من علماء الإسلام المبارزين ، وقد فقد بصره قبل سن العاشرة ، وحفظ القرآن الكريم قبل سن البلوغ ثم جدّ في طلب العلم على العلماء في الرياض، عُرف بقوة حافظته وحضور بديهته. وقوة الذاكرة ، أثنى الشيخ ابن باز المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة، تولى العديد من المناصب منها على سبيل المثال : رئاسة هيئة كبار العلماء في المملكة، ورئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في الهيئة المذكورة ، وعضوية ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة

(1) <http://www.esawiah.com/vb/showthread.php?t=55248>

(2) <http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t269858.html>

(3) <http://www.esawiah.com/vb/showthread.php?t=55248>

العالم الإسلامي ، ورئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد ، ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة التابع لرابطة العالم الإسلامي ، عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وعضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة ، وعضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلام ، وعضوية الصندوق الدائم للتنمية الشبابية .

- ❖ بشار بن برد⁽¹⁾ الشاعر الذي تميز على أقرانه المبصرين ، وفاقهم في الكثير من قصائده التي ما زالت منتشرة ومتداولة إلى وقتنا الحاضر .
- ❖ طه حسين أديب وناقد ومفكر مصري معاصر ، أصيب بالعمى في الرابعة من عمره ، لقب بعميد الأدب العربي ، حصل على الدكتوراه في الآداب من فرنسا ، أسس جامعة الإسكندرية وصار مديرا لها ثم أصبح وزيرا للمعارف وأسس جامعة عين شمس في القاهرة له مؤلفات كثيرة⁽²⁾ .

النتائج

وفقا لما تم عرضه يتضح لنا :

1. أن الإسلام حرص أشد الحرص على العناية بالمعوقين وإدماجهم في المجتمع وجعل الفارق بين المعوق وغير المعوق هو جانب لا علاقة بالإعاقة وإما بالتحصيل النافع الجيد وهو التقوى .
2. أن المعوقين في الحضارة الإسلامية كانوا مدمجين في المجتمع وقدمت لهم خدمات مثل غيرهم ، بل وتبوءا مناصب يغطهم عليها الأسوياء .
3. سبق الإسلام النظم المعاصرة والباندة ، في العناية لهذه الشريحة من المجتمع وإدماجهم فيه ، والتي تغفل عنها كثير المجتمعات .
4. بروز عدد من الأعلام من المعوقين عبر الحضارة الإسلامية وتبوءوا مكانة عالية في المجتمع يغطهم عليها غير المعوقين .

⁽¹⁾ <http://forum.sh3bwah.maktoob.com/t269858.html>

⁽²⁾ <http://forum.amrkhaled.net/showthread.php?305855-%E4%E3%C7%D0%CC-%E3%E4-%C7%E1%DA%D9%E3%C7%C1-%C7%E1%DA%D1%C8>

التوصيات

- أ. ضرورة إبراز دور الحضارة العربية الإسلامية في الاهتمام بالمعوقين .
- ب. أهمية التأكيد على سبق الحضارة العربية الإسلامية للإدماج الشامل للمعاقين .
- ج. الحاجة ملحة للبحث في التراث العربي الإسلامي لإبراز الكنوز المتعلقة بمجتمع المعاقين .

المراجع

- إبراهيم النقيثان (د ت). التأهيل النفسي والمهني للمعوقين وإرشادهم . كتاب في طريقه للنشر .
أبو إسحاق الشيرازي (2009). المهذب في فقه الإمام الشافعي . بيروت . دار القلم
أبو داود الأزدي ، (د ت) . سنن أبي داود . بيروت : دار الفكر .
أبو عبد الله القرطبي (1423) . الجامع لأحكام القرآن . الرياض . دار عالم الكتب .
أبي الحسين مسلم (1400) . صحيح مسلم . الرياض . رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
أحمد بن حجر (د ت) . فتح الباري . الرياض . رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
أحمد بن حنبل (1405) . المسند . ط5 . بيروت . المكتب الإسلامي .
إسماعيل حنفي الحاج (1423). دور الدولة في رعاية ذوي الحاجات الخاصة في الإسلام . مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية . ع1 . 51- 88 .
جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي (د ت) . تفسير الجلالين . بيروت . المكتبة العصرية .
حمود الطباخ (1411) . في ظلال رحمتنا . . دن .
عبد العزيز العبد الجبار(1998) . ندوة دمج الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في دول مجلس التعاون الخليجي . البحرين . 2-4 مارس 1998 .
عثمان لبيب فرّاج (2001) . استراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة . مجلة الطفولة والتنمية – عدد(2) ، يناير .
ماجدة عبيد (1999) الإعاقات الحسية . عمان . دار صفاء .
مجمع الملك فهد (1430). التفسير الميسر . ط2. المدينة المنورة . مجمع الملك فهد .
محمد البخاري (1979) . صحيح البخاري . استانبول . المكتبة الإسلامية .
محمد عبد المنعم نور (1978). الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل . القاهرة : دار المعرفة .
مصطفى القضاة (2000). حقوق المعوقين بين الشريعة والقانون . مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع .
منصور بن يونس البهوتي (1402). كشف القناع عن متن الإقناع . دار الفكر .
يحيى النووي (د ت) . صحيح مسلم بشرح الإمام النووي . الرياض . مكتبة الرياض الحديثة .
يوسف القرضاوي (2002) نظرة المسلم للإعاقة والمعوقين :
<http://www.onislam.net/arabic/ask-the-scholar/8308/8284/50821-2004-08-01%2017-37-04.html> . في 25 /3 /1433.